صوت الانتفاضة

كل السلطة للجماهير المنتفضة

البديل

العدد 191 | تصدر عن الجماهير المنتفضة في ساحة التحرير | الاربعاء 2020/5/13

الشيوعيون الثوريون العراقيون

في ذكرى المناضل الشهيد تحسين الشيخلي (يحيى العراقي)...

د.حسين الهنداوي :

طاقة ثورية متطلعة وشعلة أمل متجدد. هكذا بدا لي المناضل الشهيد تحسين الشيخلي عند اول لقاء بيننا قبل نحو ٤٥ عاما، استعداده للتضحية كان لافتا وكذلك عزيمته، الا انهما اقترنا دائما بشفافية روح بغدادية الهوى عراقية الانتماء. نزعته الأممية كانت مكابرة هي الأخرى مستمدة رحيقها من ثقافة إنسانية فطرية لعائلة كادحة امتزجت فيها الخصال الكردية الدلوي من جهة الأب بالسجايا العربية من جهة الأم، وهي ظاهرة عراقية سامية ويسارية بامتياز. على صعيد التاريخ، تعود معرفتي لأول مرة بإسم المناضل تحسين الشيخلي الى العاشر من شهر أيار عام ١٩٧١ وبينما كان الإرهاب البعثي على أشده. ففي ضحى ذلك اليوم المشمس، اصطادني كمين نصبته لي الاجهزة القمعية البعثية بينما كنت أغادر المكتبة الوطنية العامة القديمة ببغداد متجها الى مطبعة ثنيان في الباب المعظم حيث كنت عامل مطبعة لسنوات. وبعد توقيف قصير في دائرة امن الوزيرية الواقعة مقابل السفارة المصرية آنذاك، تم نقلي مكبل اليدين الى مديرية أمن بغداد حيث تعرضت للتعذيب البدني الشديد لساعات طويلة، تحت انظار مدير امن بغداد آنذاك، حازم محمد رجب، وكان جلادا محترفا، وبإشراف عملياتي من ضابط قمي يدعى سعد الاعظمي. كان هذا الأخير همجيا بإمتياز مع تفاهة وضراوة مجانيتين، عبّرت عنهما قدرته الفريدة في توجيه أحط الشتائم والكلمات النابية والبذيئة لضحاياه دون تمييز او سبب احيانا. وقد علمت لاحقا ان ذلك الجلاد تخصص بتنظيم حفلات تعذيب يومية لمعارضي النظام الفاشي البعثي من اليساريين لا سيما مناضلي تنظيم القيادة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وهو نفسه الذي أشرف على تعذيب المعارض القومي الراحل فؤاد الركابي الذي اخضع مع شخصيات قومية اخرى الى تحقيق قاس في تلك الفترة، أجراه معهم واستخدم خلاله صنوف التنكيل النفسي والجسدي، وذلك قبيل نقل الركابي الى سجن بعقوبة حيث ذبح لاحقا بسكين قاتل محترف. الجلاد سعد الأعظمي ذاك كان يبحث بشراسة وحقد عن شيوعي ثوري هارب اسمه «تحسين علي الشيخلي" ومن محله باب الشيخ المجاورة لمحلتنا. ولذلك فقد انصب كل التحقيق والتعذيب معي على انتزاع معلومات لم اكن امتلكها في الواقع عن شخص لا أتذكر بأنني التقيت به ابداً من قبل، الا انني سأعرف لاحقا بانه تعرض للاعتقال والتعذيب مرارا لكنه لم يتوقف عن نضاله الثوري وأفلت من قبضة الجلاوزة ما ضاعف من حدة انيابهم بحثا عنه. تعطش الجلاد الى الحصول مني على أي شيء يخص تحسين اثار دهشتي كما لو انهم كانوا يبحثون عن ثائر خطير للغاية. ولعل تيقنهم من جهلي بالثائر المطلوب هو الذي دفعهم الى اطلاق سراحي مؤقتا محاولين جعلي كمينا للايقاع به، الا انني ركبت الريح بعيدا عن بغداد على الفور لائذا بالجبال الشماء خشية غدر جُبل الذئب البعثي عليه. لكن صدى اسم تحسين الشيخلي ظل في ذاكرتي قويا حتى لقائنا الفعلي الأول في بيروت صيف عام ١٩٧٦ وبمبادرة من رفيقنا المشترك الشاعر والكاتب الشهيد رياض البكري. وكانت اللقاء على شكل دعوة غداء لنا الثلاثة في مطعم بسيط للغاية بمواجهة مبنى جامعة بيروت العربية ببيروت سرعان ما عرفت من خلال تبادل ذكريات نضالنا السري ضد النظام الفاشي في بغداد، ان «يحيى العراقي» رئيس «تنظيم الشيوعيين الثوريين العراقيين» الجالس امامي، ليس الا تحسين علي الشيخلي نفسه الذي عذبني الجلاوزة في بغداد بحثا عنه. ومنذئذ تعمقت صداقتنا المباشرة والحميمة الشخصية الى جانب النضالية واستمرت اتصالاتنا وحواراتنا حتى قبيل أيام من وقوع جريمة اغتياله في ٢٤ آذار من عام ١٩٨٠. فقد التقينا مرارا في بيروت مطلع عام ١٩٧٩ واتذكر جيدا آخر اتصال هاتفي لي معه قبل أيام من استشهاده وكنت في فرنسا، اذ تطرقنا خلاله الى معلومات خاصة سربتها مصادر فلسطينية صديقة تفيد بان عملاء نظام بغداد يخططون لتصفية عدد من المناضلين اليساريين العراقيين المتواجدين في الخارج ولا سيما في بيروت وانه على رأس القائمة نظرا الى سمعته الخاصة كمناضل سياسي جريء وعنيد ومضحي فضلا عن تجربته النضالية النادرة وخبراته وشجاعته وعلاقاته العراقية والعربية الواسعة. وهي خصال كانت كافية لدفع القتلة الى التعجيل بارتكاب جريمتهم خاصة بعد انطلاق عمل «اتحاد الديمقراطيين العراقيين» الذي لعب الشهيد دورا مركزيا في تأسيسه الى جانب نخبة من المناضلين والمثقفين اليساريين اغتيل بعضهم بنفس الطريقة الغادرة كالكاتب ومدير تحرير مجلة «فلسطين الثورة» الشهيد عادل وصفي

تتمة ص2

الحرية لكل معتقلي الانتفاضة في سجون السلطة و ميليشياتها

الاتصال بنا

sawtalintifdha@yahoo.com

على الفيسبوك : صوت الانتفاضة

خليك بالبيت STAYHOME

World Health Organization

صوت الإنتفاضة

العدد 191 تصدر عن الجماهير المنتفضة في ساحة التحرير الاربعاء 2020/5/13

والكادر السياسي والعسكري في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين زهير كمال الدين والكادر السياسي والعسكري في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الشهيد مطر لازم العبودي وغيرهم وكذلك اغتيل في عدن الشهيد الدكتور توفيق رشدي أستاذ الفلسفة في جامعة عدن.

لم يهمل الشهيد «يحيى العراقي» تلك التهديدات بيد انه لم يشأ ان تؤثر على نضاله لا سيما وانه برز في تلك الفترة كأحد قادة الحركة السياسية الوطنية العراقية من خلال دوره القيادي في «اتحاد الديمقراطيين العراقيين» الى جانب المناضلين محمد الحبوبي وأبو أيوب وعادل وصفي وزهير كمال الدين وسواهم، وأيضا دوره كرئيس لـ «تنظيم الشيوعيين الثوريين العراقيين» الذي عرف توسعا وتطورا تنظيميا وسياسيا ملموسا في داخل العراق لا سيما خلال الفترة ما بين ١٩٧٧ و١٩٨٠ التي شهدت تراجعا في الدور القيادي لجناحي الحزب الشيوعي العراقي الأساسيين («القيادة المركزية» و«اللجنة المركزية») ولأسباب مختلفة، حيث أدت حملات القمع والاعدامات البعثية القاسية الى تصفية معظم تنظيمات القيادة المركزية وتفتت قيادتها، فيما اسفر دخول جناح اللجنة المركزية في جبهة حكومية بقيادة حزب البعث الفاشي الحاكم الى انهاء طابعه الديمقراطي المعارض بالمطلق متحولا الى مجرد ذيل للحزب الحاكم الذي سيطرده من جبهته دون تردد. ذلك التوسع في عمل «تنظيم الشيوعيين الثوريين العراقيين» وتطوره المرتبط بجدارة وصمود

سعد الشيخلي

الفن للجماهير

أكثر المعادين للفن هم قوى الإسلام السياسي، فبعد ٢٠٠٣ وسيطرتهم على المجتمع، بدأوا بإلغاء كل مناسبة او احتفال جماهيري، حرّموا ومنعوا بالقوة الغناء والرقص في الاعراس والمناسبات العائلية، التي كانت ضمن تقاليد المجتمع الجميلة، فجروا دور السينما، وانهوا الحركة المسرحية، دمرت كل تماثيل بغداد او شوهت، الغوا دروس الموسيقى والنشيد والرسم في المدارس، لقد مات الفن في زمنهم كباقي جوانب الحياة الاخرى؛ في مقابل كل ذلك، نشروا الحزن والنواح وطقوس الموت، نشروا الكآبة ولبس السواد، نشروا الأفكار التي تتحدث عن عذاب القبر وجهنم، نشروا فكرة ان الحياة زائلة وان الجميع سيموت، نشروا السوداوية بكل تفاصيلها؛ وكأنهم كانوا في ذلك ينشؤون مجتمعا منقادا، تسيره فتوى من هنا أومن هناك، لذلك استفزتهم حلقة تمثيلية فنية جسدت واقع الانتفاضة وادانتهم.

انشئوا عشرات القنوات الفضائية والاذاعية التي تبث يوميا اللطميات ومشاهد الموت والدفن، يستذكرون فيها فقط من «قتل او استشهد او مات او ضحى» في سبيل الله والدين والمذهب، تخلو قنواتهم من شيء اسمه الحياة، حتى أفلام الكارتون المخصصة للأطفال فأنها تحاكي اساطير من يدخل النار ويتلوى في العذاب، لقد استطاعوا وبقوة الأموال التي استولوا عليها من خزينة البلاد، من ان يغيبوا فكرة ان يعيش الانسان بشكل لائق، وعليه ان يعيش «الزمن المقدس»، الذي قتل فيه الامام، وبهذا التغييب استطاعوا السيطرة بشكل مذهل على المجتمع، فلا نقاش يجري الا على احقية ذاك الامام وذلك الخليفة، هذا الدين او ذاك، هذا المذهب او ذاك، لقد انشأوا مجتمعا مخدرا وحزينا تماما بكل ما تعنيه الكلمات من معان.

طارق فتحي

الاتصال بنا
sawtalintifdha@yahoo.com
على الفيسبوك : صوت الانتفاضة

الحرية لكل معتقلي الانتفاضة في سجون السلطة و ميليشياتها